

مجمع الأمثال

4370 - وَجَدْتُ النَّاسَ إِنْ قَارَضْتَهُمْ قَارَضُوكَ .

هذا من كلام أبي الدرداء Bه وتامه " وإن تركتهم لم يتركوك " المقارضة : يجوز أن تكون من القَرْضِ الذي هو الدَسُّين وجُعِلَ ايتعارة للأفعال المقتضية للمجازاة أي إن حسنت إليهم أحسنوا إليك وإن أسأت فكذلك ومعنى قوله " وإن تركتهم لم يتركوك " أي إن عَوَّدتهم بالإحسان ثم فطمّتهم لم يتركوك يعني أنهم يلحون حتى تعود إليهم بالإحسان ويجوز أن تكون المقارضة من القَرْضِ الذي هو القَطْع أي إن نِلتَ من أعراضهم نالوا من عرضك وإن تركتهم فلم تنل منهم نالوا منك أيضاً لسوء دِخْلَتهم وخُبِيث طباعهم وسمى النيل من العرض قطعاً لأنه سبب القطع والمثل في الجملة ذم لسوء معاشره الناس ونهى عن مخالطتهم وينشد في هذا المعنى :

وَمَا أَنْتَ إِلَّا ظالمٌ وَابْنُ ظالمٍ ... لأنَّكَ مِنْ أولادِ حَوَّسٍ وَاَدَمٍ .
فإن كُنْتَ مِثْلَ النَّصْلِ الْفَيْتِ قَائِلاً ... أَلَا مَا لِهَذَا النَّصْلِ لَيْسَ بِصَارِمٍ .

وإن كُنْتَ مِثْلَ القَدْحِ الْفَيْتِ قَائِلاً ... أَلَا مَا لِهَذَا القَدْحِ لَيْسَ بِقَائِمٍ